بيت المقدس

لماذا نقاتل ونجاهد؟

لجمال أبي حيدرة





1441 هـ 2019 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

لماذا نقاتل ونجاهد؟

للأخ جمال أبي حيدرة (حفظه الله)



بيت المقدس

الإهداء

- إلى المجاهدين المخلصين في ميادين القتال وساحات العز والكرامة في أصقاع الأرض، الذين أحبهم في الله ويجب علي أن أدافع عن أعراضهم وأذود عنهم بالحجة والبيان وبكل ما أستطيع من قوة ولسان حالي يقول:

وإن أدع للجلى أكن من حماتها وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد

وإن يقذفوا بالقذع عرضك أسقهم بشرب حياض الموت قبل التهدد

- إلى عامة المسلمين الذين تأثروا بعلماء السلاطين المدافعين عن طواغيت العرب والعجم ويصفون المجاهدين بالخوارج تارة وبالمتهورين تارة أخرى .. أود أن يعرف عامة المسلمين حقيقة المجاهدين ويفهموا غاياتهم وأهدافهم وسبب قتالهم ضد أعداء الأمة.
- إلى المترددين في الانضمام إلى صفوف المجاهدين والالتحاق بركب القافلة بشبهة هناك أو زلة هنا أو بسبب فتاوى علماء المصلحة ضد المجاهدين.
- إلى القاعدين عن الجهاد الذين يظنون أن الجهاد والقتال فيه التهلكة أو أن القتال المشتعل في ساحات الجهاد ليس بين الكفر والإيمان وبين أجناد التوحيد وأتباع الشياطين، ويظنون أنه قتال بين جماعات

إرهابية وبين دول متحضرة تحفظ حقوق الإنسان وتسعى لإحلال السلام وتنشر العدل!

إليهم جميعا أهدي هذه الرسالة الصغيرة لتكون نبراسًا على الطريق، وكاشفة لحقيقة الحرب بين المجاهدين وقوى الشر، وداحضة لشبه المرجفين والمخذلين، وأسأل الله أن تكون نافعة لكل من يريد الحق ويسعى إليه، وحجة على من يأبى الحق وينصر الباطل.

وأسأل الله أن تكون لي ذخرًا يوم يفر المرأ من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، وأسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يغفر لي ذنوبي وذنوب آبائي وأمهاتي وإخواني وأخواتي وأحبابي ومشايخي وجميع المسلمين.

وأطلب من كل أخ مسلم قرأ هذه الرسالة فاستفاد منها كلمة أو أكثر أن يدعو لي بظهر الغيب.

وصلى الله وسلم علي نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

٩/١١/١٤٤٠هـ

١٢/٧/٢٠١٩م

يوم الجمعة قبيل صلاة الجمعة

العبد الفقير إلى عفو ربه جمال أبو حيدرة.

الفهرس

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111].

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد القائل: "وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللّهِ فَأُقْتَلُ ، ثُمّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ثُمّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ".

ورضي الله عن الصحابة الكرام الذين جاهدوا في الله حق جهاده وبذلوا الغالي والنفيس رخيصًا في سبيل الله ودفاعًا عن أعراض المسلمين وذودًا عن حياض الدين.

ورحم الله الشهداء الأبرار الذين أزهقت أرواحهم وسالت دماؤهم وعقرت جيادهم في ساحات الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا.

أما بعد، فإن أصدق الحديثِ كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرّ الأمورِ محدثاتُها وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ وكلّ ضلالةٍ في النارِ.

يتسائل كثير من المسلمين: **لماذا يقاتل المجاهدون؟ وماهي أهدافهم؟**

وما هي مشروعية قتالهم؟ ولماذا لم يسلكوا طرقًا سلمية للوصول لغاياتهم وأهدافهم؟!

أسئلة مهمة تحتاج إلى أجوبة كافية وشاملة وشافية من الكتاب والسنة، لا من أفواه علماء السلاطين، ولا من تحليلات المحللين والسياسيين، ولا من قنوات الخزي والعار التي تخدم أعداء الأمة، وتصف المجاهدين بأوصاف تقشعر منها الأبدان، ويستحيي اللسان أن يذكرها.

فحكومات العالم أجمع تصف المجاهدين بالإرهابيين الذين يجب قتلهم بكل وسيلة، ولو كانت بالأسلحة المحرمة دوليا – إن كان هناك أسلحة محرمة دوليًا–.

ويصف علماء السلاطين المجاهدين بالخوارج والتكفيريين الذين يجب محاربتهم بالحجة والبيان، وبالحبس والقتل تعزيرًا!! وحتى بالاستعانة بالكفار على محاربتهم، أعوذ بالله من الضلال.

وكثير من المحللين يصفون المجاهدين بالمتهورين والمتخلفين وأنهم متعطشين للدماء، وأنهم شباب يائسين من الحياة، وأنهم جهلة لا يعرفون الإسلام، وغير ذلك من الأوصاف التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وانطلاقًا من تبيان الحق ودحض شبهات المرجفين وعلماء السوء ونصرة للمجاهدين أقدم بين يدي القارئ الكريم عشرة قضايا مهمة يقاتل المجاهدون لأجلها، ويسعون لتحقيقها، ولا أقصد أن المجاهدين يقاتلون لأجل هذه العشرة فقط، بل يجاهدون لأجل كل فضيلة، ويقاتلون لإزالة كل رذيلة، ولكن هذه الأهداف العشرة من أهم أهدافهم، وأسمى غاياتهم.

تنبيه: لست متحدثًا باسم أي جماعة جهادية ولا أتحدث نيابة عن المجاهدين، وإنما أنا فرد من أفراد المسلمين وما أريد إلا لنصرة المجاهدين والدفاع عنهم، وأن أبين للناس حقيقة المعركة بين الكفر والإيمان. والله ولي التوفيق.

الأولى : إننا نقاتل ونجاهد لأن الله أمرنا بقتال الكفار وهي عبادة نتقرب بها إلى الله

إننا نقاتل ونجاهد في سبيل الله لأنها عبادة نتقرب بها إلى الله.

فكما أننا نتقرب إلى الله بالصلاة امتثالًا لقوله تعالى ﴿وأقيموا الصلاة﴾ نتقرب إليه بالإعداد امتثالا لقوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾. [الأنفال: 60]

وكما أننا نتقرب إليه بالزكاة امتثالًا لقوله تعالى ﴿وآتوا الزكاة﴾ نتقرب إليه بالرباط امتثالا لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: 200].

وكما أننا نتقرب إليه بالصيام امتثالًا لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 138]. نتقرب إليه بالجهاد امتثالا لقوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 216].

فإلهنا الذي قال في كتابه في وجوب الصيام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾.

هو الذي قال في كتابه في وجوب الجهاد:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

فلا نطبق بعض آيات القرآن ونترك بعضها فالله أمرنا أن ندخل في الإسلام كافة قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208].

نصلي ونصوم ونجاهد ونقاتل ونحج ونعتمر، والجهاد ذروة سنام الإسلام كما قال رسول الله في الحديث الذي رواه معاذ بن جبل ﷺ، قال قال رسول الله ﷺ: " أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ "، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قَالَ: "رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ " (أخرجه الترمذي).

وهي عبادة أمرنا الله في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وسياقات متعددة.

فمرة أمرنا أن نقاتل الذين يقاتلوننا قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة : 190].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "إنما هو تهييج وإغراء بالأعداء الذين همتهم قتال الإسلام وأهله، أي: كما يقاتلونكم فقاتلوهم أنتم، كما قال: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة : 36]، ولهذا قال في هذه الآية ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ أي: لتكن همتكم منبعثة على قتالهم، كما أن همتهم منبعثة على قتالكم، وعلى إخراجهم من بلادهم التي أخرجوكم منها، قصاصا".اهـ.

وقال الطبري في تفسير هذه الآية: "وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله، وسبيله : طريقه الذي أوضحه، ودينه الذي شرعه لعباده يقول لهم تعالى ذكره: قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني، وادعوا إليه من ولى عنه واستكبر بالأيدي والألسن، حتى ينيبوا إلى طاعتي، أو يعطوكم الجزية صغاراً إن كانوا

أهل كتاب. وأمرهم تعالى ذكره بقتال من كان منه قتال من مقاتلة أهل الكفر دون من لم يكن منه قتال من نسائهم وذراريهم، فإنهم أموال وخول لهم إذا غلب المقاتلون منهم فقهروا، فذلك معنى قوله ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ لأنه أباح الكف عمن كف، فلم يقاتل من مشركي أهل الأوثان والكافين عن قتال المسلمين من كفار أهل الكتاب على إعطاء الجزية صغارًا".اهـ.

فأمريكا تحاربنا في أفغانستان والعراق والصومال، وجنودها وقواعدها العسكرية منتشرة على الأرض، وبارجاتها الحربية تجول في بحارنا، إذن نحاربها في كل مكان وزمان، جزاءً وفاقًا، وهي المعادلة الصحيحة، والقصاص العادل، من قاتلنا من الكفار نقاتلهم، ومن فجّر مساجدنا وهدم بيوتنا لا نفرش له الأرض ورودًا، ولا نقدم له هدايا، بل نفجر أهدافه ونهاجم مصالحه ونأرق مضاجعه.

ولن تجد أمريكا أمنًا ولا راحةً بعون الله تعالى حتى تكف عن قتالنا وتخرج عن ديارنا.

حرب على كل حرب   سلم لكل مسالم

واليهود تحاربنا وتقتل أطفالنا ونساءنا في غزة الأبية وباقي فلسطين المحتلة، فمن العيب والعار أن نكون مكتوفي الأيدي تجاه هؤلاء الحاقدين.

واعلموا أن قتالنا مع اليهود قتال قديم وطويل على مر الزمان، فهم قتلة الأنبياء وناكثي العهود، فكما يقتلون أبنائنا نقتل جنودهم، وكما يهدمون مساجدنا نهدم قواعدهم العسكرية، الدم الدم، والهدم الهدم.

ومرة أمرنا الله سبحانه أن نقاتل أئمة الكفر ورؤسائهم قال تعالى ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[التوبة : 12].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "أي يرجعون عما هم فيه من الكفر والعناد والضلال".اهـ.

فأمريكا رأس الأفعى وهبل العصر، وكذلك اليهود وروسيا والصين والإتحاد الأوروبي كلهم أئمة الكفر ، فنتعبد الله بقتالهم ، تنفيذا لأمره سبحانه وتعالى.

فإذا قطعنا رؤوس الكفر وهدمنا عروشهم، سيزول معهم الدويلات العميلة التابعة لهم بإذن الله تعالى مثل الحكومات العربية العميلة.

فلما هزم المجاهدون الاتحاد السوفيتي في أفغانستان الصامدة تفكك الاتحاد مباشرة وتشتت جمعه وخارت قوته.

فإذا هزمنا أمريكا في أفغانستان والعراق والصومال ستخور قواتها وستصبح دويلات متناحرة، ويستريح الناس من شرها وطغيانها وجبروتها بعون الله تعالى، وسيحل محلها الولايات المتحدة الإسلامية بإذن الله جل وعلا، إنهم يرونها بعيدًا ونراه قريبًا.

ومرة أمرنا الله سبحانه بقتال أهل الكتاب من اليهود والنصارى قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة : 29].

قال مجاهد:"نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله ﷺ بقتال الروم، فغزا بعد نزولها غزوة تبوك".اهـ.

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله ﷺ: (قاتلوا)، أيها المؤمنون، القوم (الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)، يقول: ولا يصدقون بجنة ولا نار (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق)، يقول: ولا يطيعون الله طاعة الحق، يعني:

أنهم لا يطيعون طاعة أهل الإسلام (من الذين أوتوا الكتاب)، وهم اليهود والنصارى".اهـ.

فأمريكا والاتحاد الأوروبي من النصارى ودولة الاحتلال الإسرائيلي من اليهود، وكلاهما أمرنا الله بقتالهما، فيا من يعاتبنا لقتال هؤلاء، قد عزمنا أمرنا واخترنا طريقنا وأخذنا على أنفسنا عهدًا لقتال اليهود والنصارى لأن الله أمرنا بذلك.

فكما قاتل رسول الله ﷺ بني قريظة وقينقاع وبني النضير وهم من اليهود، نقاتلهم اليوم في فلسطين وفي كل مكان ونهاجم مصالحهم، وكما غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم الروم في غزوة تبوك وأرسل سرية إلى مؤتة لقتالهم، نقاتلهم اليوم في أفغانستان ومالي والصومال والعراق، نهتدي بهدي حبيبنا ونتبع سنته، وقد أفلح من اقتفى أثر نبيه ﷺ قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب : 21].

ومرة أمرنا الله سبحانه أن نقاتل المشركين كافة، عربهم وعجمهم، يهوديا كان أو نصرانيا، أو مجوسيا أو بوذيا، قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 36].

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)، فإنه يقول جل ثناؤه: وقاتلوا المشركين بالله، أيها المؤمنون، جميعا غير مختلفين، مؤتلفين غير مفترقين، كما يقاتلكم المشركون جميعا، مجتمعين غير متفرقين، وأما قوله (واعلموا أن الله مع المتقين)، فإن معناه: واعلموا أيها المؤمنون بالله، أنكم إن قاتلتم المشركين كافة، واتقيتم الله فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم، ولم تخالفوا أمره فتعصوه، كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين، ومن كان الله معه لم يغلبه شيء، لأن الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيه".اهـ.

وقال السيد قطب رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) قاتلوهم جميعًا بلا استثناء أحد منهم ولا جماعة فهم يقاتلونكم جميعاً لا يستثنون منكم أحدًا ولا يبقون منكم على جماعة والمعركة في حقيقتها إنما هي معركة بين الشرك والتوحيد وبين الكفر والإيمان وبين الهدى والضلال معركة بين معسكرين متميزين لا يمكن أن يقوم بينهما سلام دائم ولا أن يتم بينهما اتفاق كامل لأن الخلاف بينهما ليس عرضيًا ولا جزئيًا ليس خلافًا على مصالح يمكن التوفيق بينها ولا على حدود يمكن أن يعاد تخطيطها".اهـ.

فكما اجتمع أعداء الله لقتالنا واتحدوا لحربنا وتحالفوا ضدنا، نجتمع لحربهم ونتحد لقتالهم، نقاتل صفًا واحدًا كالبنيان المرصوص، وإن تباعدت ديارنا وتنوعت أساليب قتالنا من حرب نكاية أو حرب استنزاف كحروب العصابات، أو المواجهة العسكرية أو التقليدية كحروب النظامية.

ومرة أمرنا الله سبحانه أن نقاتل الذين يلوننا من الكفار قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[التوبة: 123].

قال البغوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) قوله عز وجل: الآية، أمروا بقتال الأقرب فالأقرب إليهم في الدار والنسب".اهـ.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:" (ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولا فأولا الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام؛ ولهذا بدأ رسول الله ﷺ بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم وفتح الله عليه مكة والمدينة، والطائف، واليمن واليمامة، وهجر، وخيبر،

وحضرموت، وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب، ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجا، شرع في قتال أهل الكتاب، فتجهز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب، وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام لكونهم أهل الكتاب، فبلغ تبوك ثم رجع لأجل جهد الناس وجدب البلاد وضيق الحال، وكان ذلك سنة تسع من هجرته، عليه السلام".اهـ.

فالمجاهد الكشميري يقاتل العدو الهندي الهندوسي، والمجاهد في تركستان الشرقية يقاتل العدو الصيني الملحد، والمجاهد في القوقاز يقاتل العدو الروسي الشيوعي، والمجاهد في الصومال يقاتل العدو الإثيوبي والكيني، والمجاهد في فلسطين يجاهد العدو الصهيوني، كل في ثغره يقاتل، ويثخن الأعداء ليشفي صدور قوم مؤمنين.

ومرة أمرنا الله سبحانه أن نقاتل الكفار حتى لا تكون فتنة – وهي الكفر والشرك– وهي إلى قيام الساعة، لأن الشرك والكفر لا يزول عن الأرض إلا إلى قيام الساعة ، قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾، [الأنفال: 39].

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره لنبيه محمَّد ﷺ: (وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة) يعني: حتى لا يكون شركٌ بالله، وحتى لا يُعبد دونه أحدٌ، وتضمحلَّ عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكونَ العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان".اهـ.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ثم أمر تعالى بقتال الكفار: (حتى لا تكون فتنة) أي: شرك. قاله ابن عباس، وأبو العالية، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والربيع، ومقاتل بن حيان، والسدي، وزيد بن أسلم.

(ويكون الدين لله) أي: يكون دين الله هو الظاهر [العالي] على سائر الأديان".اهـ.

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره: "(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) قوله تعالى: (وقاتلوهم) أمر بالقتال لكل مشرك في كل موضع، على من رآها ناسخة. ومن رآها غير ناسخة قال: المعنى قاتلوا هؤلاء الذين قال الله فيهم: (فإن قاتلوكم) والأول أظهر، وهو أمر بقتال مطلق لا بشرط أن يبدأ الكفار. دليل ذلك قوله تعالى: (ويكون الدين لله)، وقال عليه السلام: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله). فدلت الآية والحديث على أن سبب القتال هو الكفر، لأنه قال: (حتى لا تكون فتنة) أي كفر، فجعل الغاية عدم الكفر، وهذا ظاهر. قال ابن عباس وقتادة والربيع والسدي وغيرهم: الفتنة هناك الشرك وما تابعه من أذى المؤمنين. وأصل الفتنة: الاختبار والامتحان مأخوذ من فتنت الفضة إذا أدخلتها في النار لتميز رديئها من جيدها. وسيأتي بيان محاملها إن شاء الله تعالى. قوله تعالى: (فإن انتهوا) أي عن الكفر، إما بالإسلام كما تقدم في الآية قبل، أو بأداء الجزية في حق أهل الكتاب، على ما يأتي بيانه في (براءة) وإلا قوتلوا وهم الظالمون لا عدوان إلا عليهم. وسمي ما يصنع بالظالمين عدوانا من حيث هو جزاء عدوان، إذ الظلم يتضمن العدوان، فسمي جزاء العدوان عدوانا، كقوله: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) [الشورى: 40]. والظالمون هم على أحد التأويلين: من بدأ بقتال، وعلى التأويل الآخر: من بقي على كفر وفتنة".اهـ.

ومرة أمرنا الله سبحانه أن نقتل الكفار أينما وجدناهم، ونقعد لهم كل مرصد، فقال تعالى ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ

الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 191].

وقال تعالى ﴿ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [الإسراء: 89].

فالله شرع لنا في هذه الآيات أن نقتل الكفار في كل مكان، سواء كانوا في عقر ديارهم أو في بلادنا إذا دخلوها محتلين، والمجاهدون طبقوا هذه الآيات فاستهدفوا الكفار في عقر ديارهم، كغزوتي نيويورك وواشنطن عام 2001 م وغزوة لندن عام 2005 م وغزوة مدريد عام 2004 م، واستهدفوا الكفار في أوكارهم التجسسية مثل السفارات والقنصليات كغزوات نيروبي ودار السلام عام 1998م وهجوم السفارة الدنماركية في باكستان عام 2008م واقتحام القنصلية الأمريكية في بنغازي وقتل السفير الأمريكي فيها عام 2012م، وفجر المجاهدون البوارج الحربية للصليبيين مثل تفجير المدمرة الأمركية (يو اس اس كول) في عدن عام 2000م، واقتحم المجاهدون المؤسسات الإعلامية للكفار التي حاربت الله ورسوله ونشرت الرذيلة واستهزأت بديننا ومقدساتنا مثل هجوم صحيفة شارلي إيبدو الفرنسية في باريس عام 2015م، وكذلك مراكز اقتصادهم كما في هجمات برج التجارة عام 2001م وهجوم ويست غيت المبارك عام 2013م.

وهكذا ليس في قاموس المجاهدين ما يسمى مناطق منزوعة السلاح أو خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها، فالمجاهدون أحرار كرماء قيدهم الشرع وضوابطهم الكتاب والسنة.

فكما أن الكفار يقتلوننا في كل مكان، نقتلهم في كل مكان، وكما يقتلون شعبنا العزل نقتل شعبهم المجرم، وكما يهاجموننا في عقر بلادنا نهاجمهم في عقر ديارهم.

والمجاهدون أقسموا بالله وتعاهدوا فيما بينهم أن لا يشعر الكفار أمنا ولا أمانا حتى يشعر شعبنا المسلم أمنا وأمانا، وحتى تخرج القوات الغازية عن بلادنا ونطهر البلاد من رجسهم والعباد من ظلمهم.

ومرة أذن الله سبحانه لنا أن نقاتل الكفار لأنهم ظلمونا واضطهدونا وعذبوا إخواننا وملؤوا أولياء الله في سجونهم وانتهكوا أعراض المسلمات واحتلوا ديارنا، فإذا كان كفار قريش آذت صحابة رسول الله ﷺ في مكة فإن كفار اليوم تؤذي وتنكل المسلمين في كل مكان في تركستان الشرقية وبورما والعراق والشام وأرض القوقاز وغيرهم.

قال تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: 39].

ومن تأمل حال المسلمين في بورما وتركستان الشرقية وفلسطين وسورية والصومال وأفريقيا الوسطى وأفغانستان والعراق، وتأمل الظلم الذي تمارسه ملل الكفر تجاههم، يفهم جليا لماذا يقاتل المجاهدون، لأن هذه الظلم لن يرفعه عن المسلمين إلا الجهاد وإلا القتال، ولن يفل الحديد إلا الحديد، وما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، والعين بالعين والسن بالسن، والبادئ أظلم.

ومرة كتب الله سبحانه علينا الجهاد والقتال في سبيله كما كتب علينا سائر الأعمال الصالحة التي تجب علينا مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج قال تعالى كُتِبَ ﴿ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: 216].

ففرض الله علينا في هذه الآية أن نجاهد في سبيله وإن كانت النفس تكرهه لما فيه من القتل وإزهاق الروح وفقد الأحباب.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "فالعبد يكره مواجهة عدوه بقوته الغضبية خشية على نفسه منه، وهذا المكروه خير له في معاشه ومعاده، ويحب الموادعة والمتاركة، وهذا المحبوب شر له في معاشه ومعاده".

ومرة أمرنا الله سبحانه أن نقاتل الكفار لأن فيه شفاء لصدور المؤمنين وأن قتال الكفار يذهب الله به الغيظ من قلوب الموحدين، قال تعالى ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 15].

فالمجاهدون يقاتلون ويقتلون الكفار لإدخال السرور في صدور المؤمنين وأن يذهب الله الغيظ من قلوبهم، ويقاتلون ثأرا لإخوانهم المشردين والمأسورين والمضطهدين.

ومرة أمرنا الله سبحانه أن نقاتل ونقتل الذين يعتدون علينا من الكفار وبشرنا أنه مع المتقين، والمعية هنا: المعية الخاصة، وهي معية النصر والحفظ والتأييد قال تعالى ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 194].

فإذا كنا معتصمين بحبل الله، مهتدين بهدي حبيبنا محمد ﷺ في مقارعة الكفار وإظهار الشدة والعداوة لهم، والبراءة منهم، وكان الله معنا فلن يضرنا كيد الأعداء وتحالفهم ضدنا.

إذا كنت بالله مستعصما

فماذا يضيرك كيد العبيد

ومرة أمرنا الله سبحانه أن نقاتل أولياء الشياطين وهم الكفرة وبين لنا أنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت ، وأن أولياء الله المجاهدين يقاتلون في سبيل الله ، وأنهم على حق

وأن عدوهم على باطل، وأن الباطل لا ينتصر على الحق، فدين الله منصور وجنوده هم الغالبون، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، وأن الله كتب على نفسه أن ينصر المؤمنين، وبشرنا الله أن كيد الشيطان كان ضعيفا، فإذا كان كيد الشياطين ضعيفا فأولياءه أولى في الضعف والخور والجبن، قال تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾ [النساء: 76].

ومرة أمرنا أن نخرج للجهاد خفافا وثقالا أي: شبابا وشيبا، فقراء وأغنياء، مشاة وركبانا، في اليسر والعسر، في المنشط والمكره، أي في أحوالنا كلها، لأن الجهاد عبادة والعبادة تكون من التكليف _أي البلوغ_ إلى الممات قال تعالى ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41].

ومرة أمرنا أن نستجيب نداءه إذا دعانا لما يحيينا وهو القتال في سبيله، فبالجهاد حياتنا وعزتنا وشرفنا، فإذا تركناه أذلنا الله وما ترك قوم الجهاد إلا أذلهم الله وعمهم بعذاب قبل عذاب الآخرة قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24].

قال ابن اسحاق وعروة بن الزبير واللفظ له: "(لما يحييكم) يعني للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم".

وقال الفراء: "إذا دعاكم إلى إحياء أمركم بجهاد عدوكم، يريد أن أمرهم إنما يقوى بالحرب والجهاد، فلو تركوا الجهاد ضعف أمرهم واجترأ عليهم عدوهم".

قال الواحدي:"والأكثرون على أن معنى قوله تعالى (لما يحييكم) هو الجهاد وهو قول ابن اسحاق واختيار أكثر أهل المعاني".

وقال ابن قيم الجوزية: "الجهاد من أعظم ما يحييهم به في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة، أما الدنيا فإن قوتهم وقهرهم لعدوهم بالجهاد، وأما في البرزخ فقد قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون). وأما في الآخرة فإن حظ المجاهدين والشهداء من حياتها ونعيمها أعظم من حظ غيرهم".

الثانية: إننا نقاتل ونجاهد طلبا للجنان

إننا نقاتل ونجاهد لأننا نطلب الجنة، والجهاد والقتال في سبيل الله هو أسهل وأقصر طريق إلى الجنة، وبشر الله من قاتل وجاهد في سبيله بأن له الجنة قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾. [التوبة: 111].

فأرواحنا وحياتنا ومماتنا لله ومع ذلك اشترى منا أنفسنا وهو مالكها بجنة عرضها السموات والأرض وهو بانيها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالى أنه عاوض من عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذ بذلوها في سبيله بالجنة وهذا من فضله وكرمه وإحسانه فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عبيده المطيعين له"اهـ.

وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لرسول الله ﷺ يعني ليلة العقبة: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال:"أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم "، قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: " الجنة "، قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) " الآية.

وقال السيد قطب تقبله الله في تفسير هذه الآية: "فقد باع المؤمن لله في تلك الصفقة نفسه وماله مقابل ثمن محدد معلوم هو الجنة وهو ثمن لا تعدله السلعة ولكنه فضل الله ومَنَّه".اهـ.

وقال رسول الله ﷺ في يوم بدر وهو يحرض أصحابه: "قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض"، قال: عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله! جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: " نعم " قال: بخٍ بخٍ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يحملك على قولك : بخٍ بخٍ؟"، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: "فإنك من أهلها"، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: "فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتِل" (رواه مسلم).

قال ابن كثير: " وقد ذكر ابن جرير أن عميراً قاتل وهو يقول ﵁:

ركضـــا إلى الله بغير زاد   إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد   وَكلٌ زادٍ عرضة النفاد

غير التُقَى والبر والرشاد.

فالمجاهدون عندما يتقدمون إلى صفوف العدو وينغمسون في ثكناتهم فكأنما يتقدمون إلى الجنان ويتسارعون إلى لقاء ربهم ولسان حالهم: يا رب بعنا أرواحنا وعجلنا إليك لترضى عنا فتقبل منا وأدخلنا جنتك ونجنا من عذابك.

والجنة تحت أزيز الرصاص ودوي المدافع وتحت ظلال السيوف الصوارم كما قال رسول الله ﷺ: "إن الجنة تحت ظلال السيوف" وقال: "واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف".

قال القرطبي رحمه الله: "هو من الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على ضروب من المبالغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ ".

وأن الله قد ضمن للمجاهد الذي يجاهد في سبيله أن يدخله الجنة كما في الحديث "تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة".

وبين حبيبنا مُحَّد ﷺ أن من قاتل فواق ناقة – وهو مابين الحلبتين– وجبت له الجنة كما قال رسول الله: "من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة".

فإذا كان من قاتل فواق ناقة وهو وقت قصير وجبت له الجنة فكيف بمن جاهد بعشرات السنين وشارك مئات الغزوات والحملات الجهادية، وكيف بمن أمضى عمره وأفنى شبابه مجاهدا في سبيل الله.

فهنيئا للمجاهدين الذين يصولون ويجولون في ثغور العز وساحات الكرامة ويواصلون العمل ليلا ونهارا وهم يطلبون الجنان واشتاقت نفوسهم لجنة الفردوس.

وحرضنا الرسول ﷺ بالغزو والجهاد لأنه سبب لدخول الجنة فقال ﷺ: "ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزو في سبيل الله".

والمجاهدون فطنوا إلى أن هذه الدار دار ممر وعبور لا دار مقر وحبور، وأنهم راحلون إلى الآخرة فطلقوا الدنيا ثلاثا وشمروا ساعد الجد وجعلوا الدنيا كأنها لجة واتخذوا الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام والإعداد والرباط والجهاد سفنا توصلهم إلى جنات عدن.

الثالثة : إننا نقاتل ونجاهد خوفا من النار ومن عذاب القبر

إننا نقاتل ونجاهد لأننا نخاف من النار ومن عذاب القبر ، والجهاد في سبيل الله سبب من أسباب النجاة من النار ومن عذاب القبر.

ودلنا الله على تجارة تنجينا من العذاب يوم القيامة فقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: 10-11].

وبشرنا الرسول ﷺ أن النار لن تمس عينا باتت تحرس في سبيل الله، والحراسة ضرب من ضروب الجهاد لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فالإعداد والرباط والحراسة لا يتم الجهاد إلا بهم قال رسول الله ﷺ: "عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله".

ومن مات في الرباط وقى الله منه فتنة القبر كما قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَملِهِ إلاّ المُرابِطَ فِي سَبيلِ اللّهِ، فَإِنّهُ يُنَمّي لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يومِ القِيامَةِ، ويُؤَمّنُ من فِتْنةِ القَبرِ ".

وعلمنا الرسول ﷺ أن الغبار الذي يمس المجاهد في ساحات الجهاد وأرض النزال يمنع صاحبه من النار، وأنه لا يجتمع دخان جهنم وغبار في سبيل الله في جوف المجاهد كما في الحديث "لا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَدُخَانُ جَهَنّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَداً".

ولله در ابن المبارك عندما قال:

ولقدْ أتانَا منْ مقالِ نَبينا قَولٌ صَحِيحٌ صـــادِقٌ لا يَكْــذِبُ

لا يَستَوي غُبَارُ خَيلِ الله فِي أنْف امرِىء وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ.

وبشرنا الرسول ﷺ أن المجاهد لا يفتن في قبره وقال كفى ببارقة السيوف عليه فتنة كما في الحديث "كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً ".

وتوعد الله بالعذاب الأليم لمن قعد عن الجهاد وآثر الراحة الفانية فقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۞ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التوبة: 38-39].

فيا من يعاتبنا على الجهاد ومقارعة الكافرين ودك عروش الظالمين فمهلا ورفقا على نفسك، فنحن نرى النار ونخشاها، ولا نبالي من سفه عقولنا، أو اتهم ديننا وعقيدتنا، ولا نبالي لوم اللائمين، ولا تحذيرات المرجفين، ولا أوهام علماء السوء.

يا لائمي إني نصير عقيدتي ليس الهوى أو طاعة الشيطانِ

إني حفيدُ الأُسْدِ نسلُ صحابةٍ شمخٍ أبــــاةٍ حاملي القرآنِ.

أنرتاح وأمامنا النار ، أنقعد عن الجهاد وقد قرأنا وعيد الله لمن قعد عن الجهاد ولمن فر عن الزحف يوم التقى الجمعان، أنستمتع في الدنيا الدنية وسلفنا الصالح رضوان الله عليهم كانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار وهم يخافون من العذاب المهين، كلا بل وألف كلا، نجاهد ونقاتل ونفجر الكفار وندمر أهدافهم ونسفك دمائهم ونأرق مضاجعهم، لكي ينقذنا الله من النار يوم القيامة.

أما أنتم يا علماء السلاطين: فقولوا عنا ما شئتم، قولوا إن شئتم هم خوارج مارقون، أو شباب متهورون، أو هم عملاء لجهات خارجية، فنحن طلاب الآخرة ولسنا طلاب مدح وثناء، فالمدح والذم عندنا سواء، نأخذ بكتاب الله ونهتدي بهدي نبينا محمد ﷺ.

اللهم إننا سمعنا ندائك وقرأنا كتابك ووعينا وعيدك لمن قعد عن الجهاد، اللهم كما أجبنا دعوتك وقاتلنا لأجلك فنجنا من عذاب القبر ووحشته وضمته، ومن عذاب النار ولهيبها وأهوالها.

الرابعة : إننا نقاتل ونجاهد لفك العاني

إننا نقاتل ونجاهد لأن الله أمرنا أن نقاتل في سبيله وفي سبيل نصرة أسرى المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يدعون الله ليلا ونهارا أن يخرجهم عن أيدي الأعداء قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ [سورة النّساء: 75].

قال ابن العربي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "قال علماؤنا: أوجب الله سبحانه في هذه الآية القتال، لاستنقاذ الأسرى من يد العدو مع ما في القتال من تلف النفس، فكان بذل المال في فدائهم أوجب، لكونه دون النفس وأهون منها".اهـ.

وقال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "حض على الجهاد. وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب، ويفتنونهم عن الدين؛ فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده، وإن كان في ذلك تلف النفوس. وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين إما بالقتال وإما بالأموال؛ وذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها".اهـ.

وأمرنا رسول الله ﷺ أن نفك أسرى المسلمين من سجون الكفرة كما في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني ".

فعشرات الآلاف من أسرى المسلمين يقبعون في سجون طواغيت العرب والعجم في مشارق الأرض ومغاربها، ويئنون تحت غياهب السجون وخلف قضبان الحديد، فحوالي نحو 5700 أسير وأسيرة في سجون الإحتلال الصهيوني وعشرات الآلاف في سجون النظام النصيري، وما أحداث سجن أبو غريب في العراق وسجن قاعدة باجرام في أفغانستان وسجني تدمر وصيدنايا في سورية وسجن حلني في مقديشوا وسجن أبو سليم في ليبيا عنا ببعيد.

ولله در القائل :

ويا إخوتي إن اخوانكم　　في شتى البقاع ينادونكم

فهيا انفروا للوغى مالكم　　رضيتم بهذا الخنا والقعود

لمن تتركون أسارى لمن　　وقد كبلوا في سجون المحن

وذاقوا عذاب الأسى والشجن　　ولم يطلقوا من جحيم القيود

ولم يطلقوا من جحيم القيود.

ففي أمسنا المجيد استغاثت امرأة مسلمة لطمها علج صليبي في عمورية وصاحت وامعتصماه، فلبى نداءها المعتصم بالله قائلا: لبيك يا أختاه، لبيك يا أختاه، فجهز الجيوش وعقد الألوية وأقسم على الله أن ينصرها ويفك قيد أسرها، فاقتحم الحصون وأدب الروم وفتح عمورية وحرر المسلمة عن أيدي الروم فلله دره وعلى الله أجره.

أما اليوم فكم مسلمة أسيرة في سجون الطواغيت وقد هتكت عرضها ودنست عفتها تستغيث بنا وتقول وامسلماه وامعتصماه ولكن لا مجيب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارا نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد.

فأين الأخوة الإيمانية وأين الضمير الحي وأين الغيرة على حرمات المسلمات العفيفات.

أيها المسلمون إن أعداء الله قد انتهكوا أعراض الحرائر في سجون الطواغيت فإلى متى سنظل صامتين، لا نحرك ساكنا ولا ننصر مظلوما ولا نردع ظالما.

أتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذن يطيب

أما لله والإســــلام حق يدافع عنه شبـــان وشيب

فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكم أجيبوا

أخي المسلم تخيل – لا قدر الله– لو كانت الأسيرة أمك الحنونة أو أختك الشقيقة أو زوجتك الشريفة، أو لو كان الأسير أبوك أو أخوك أو إبنك! ثم اعلم أن أخواتنا الأسيرات مثل أمك أو أختك أو زوجتك وأن إخواننا الأسرى مثل أبوك وأخوك وابنك.

كَمْ يستغيث بنا المستضعفون وهُم قتلى وأسرى فما يهتّزُ إنسانُ

ألا نفوسٌ أبيّـــــاتٌ لها هِمَمٌ أما على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ؟

وطفلةٌ مثل حُسْنِ الشــمسِ		إذ طَلَعَتْ كأنما هي ياقوتٌ ومرجانُ

يقودُها العلجُ للمكروهِ مكرهةً		والعينُ باكيةٌ والقلبُ حيــــــرانُ

لِمِثْلِ هذا يذوبُ القلبُ من كَمَدٍ		إنْ كان في القلبِ إسلامٌ وإيمــانُ.

وتخليص أسرى المسلمين من سجون أعداء الله واجب شرعي على جميع المسلمين ولهذا الواجب قام المجاهدون وحملوا السلاح.

وقد حرر المجاهدون أسرى المسلمين في كثير من البلدان إما بتبادل الأسرى أو بالقوة وبذل النفوس مثل غوانتنامو ومن سجن أبي غريب ومن سجن قندهار ومن سجون لبنان ومن سجون النصيرية ومن سجون مجوس إيران.

وذكر ابن تيمية رحمه الله أن فكاك الأسارى من أعظم الواجبات وأعظم القربات عند الله فقال: "فكاك الأسارى من أعظم الواجبات، وبذل المال الموقوف وغيره في ذلك من أعظم القربات".

فلنفقد أحبابنا ولتزهق أرواحنا ولتسفك دمائنا على سبيل تخليص الحرائر من سجون الطواغيت.

ونلبي نداء أخواتنا المسلمات ولو زحفا على الركب، ولو على تطاير أشلائنا وسفك دمائنا، ولو على فقد أحبابنا وقتل قادتنا وجنودنا، ولو على تلف نفوسنا وبذل أموالنا ومهجنا.

ولن ننسى إخواننا الأسرى وأخواتنا الأسيرات وكيف ينسى المرأ نفسه.

ووالله نستعذب الموت في سبيل تحرير أسرى المسلمين.

آلا رحم المهيمن نفس حر أبي قدم روحه ونفسه فداء لأسرى المسلمين.

أما أنتم أيها المسلمون فإن أبنائكم المجاهدين البررة يقدمون الغالي والنفيس ويبذلون المهج فداءً لأسرى المسلمين فكونوا عونا لهم وساندوهم بالدعاء وبالأموال وبما تستطيعون من دعم وإرشاد.

أما أنتم يا كلاب المباحث ويا جلادي السجون، فوالذي رفع السماء بغير عمد نراها لن يهنأ لنا عيش ولن يقر لنا قرار ولن يهدأ لنا بال حتى نجتث رقابكم ونثخن فيكم القتل ونبيد خضرائكم، ووالله، والله، ليس بيننا وبينكم إلا الذبح والقتل، وإلا السيوف الصوارم والدقاق البواتر والجواب ما ترون لا ما تسمعون بعون الله.

أما أنتم يا آساد الإسلام، ويا أبطالنا الأحرار، يا رموز الصبر والاحتساب، يا من يعبدون الله في الزنازن الضيقة، يا من يرغمون أعداء الله بصبرهم وثباتهم على الحق، يا من يبيتون مكبلين بالقيد والسلاسل، أيها القابضون على الجمر رغم المحن والمصائب والإبتلاءات، يا من حرموا الهواء النقي والشمس الدافئة، يا من لم تكتحل أعينهم برؤية أمهاتهم الحنونات ولا زوجاتهم الصالحات ولا أخواتهم الشقيقات ولا أولادهم البررة: لا أدري ماذا أقول ومن أين أبدأ ؟ تعجز الكلمات فيكم، ويتوقف مداد القلم عن التدوين استحياء وجللا لعظمتكم.

أأبدأ أن أوصيكم بالصبر والمصابرة وأنتم رموز للصبر والمصابرة!

أم أحرضكم على الثبات وأنتم علمتمونا معنى الثبات على العهد في زمن التراجعات والإنتكاسات!

أم أبكي على عجز المسلمين تجاه أسراهم وتخاذل القريب قبل البعيد وقلة الناصر وكثرة المخذلين!

أقول وقلمي يأبى التدوين: فالله يحبكم لأن الله إذا أحب قوما ابتلاهم قال رسول الله ﷺ: "إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم".

وإن الله معكم بالمعية الخاصة، معية النصر والحفظ والتأييد، لأن الله مع الصابرين قال تعال: ﴿والله يحب الصابرين﴾.

والله مولاكم وناصركم قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾ [مُحَمَّد: 11].

وأن الله يوفيكم أجوركم يوم القيامة لأن الله يوفي أجر من صبر واحتسب قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10].

وأبشروا فإن المجاهدين على الدرب سائرون وعلى العهد ماضون وعلى مقارعة الكفرة يصولون ويجولون ولا يدخرون جهدا لخلاصكم من القيد والأسر.

أما أنت أيها المجاهد: يا من خرج في سبيل الله، ويا من حمل السلاح لرفع الظلم عن المستضعفين، تذكر أن أخاك الأسير كان يوما يتناوب معك في الحراسة والرباط، وكان رفيق دربك في الأفراح والأتراح، وكان يلازمك كالظل لا يفارقك في الحل والترحال، وكان يتشارك معك في الهموم والأحزان، وكان معك في المعسكرات وفي الدورات، وفي الجبهات والثغور ومواطن العز والفخر والكرامة، كنت تبتسم للقائه، وتفرح لرؤيته، وتعانقه عند الزيارة، وتفتخر أمام الناس أنه صديقك الوفي وأخوك البار الناصح.

فكيف حاله اليوم وقد وقع في أيدي اللئام الأنذال،

تصور وهو مكبل بالقيد والحديد والسلاسل، أثقله الجراح وأضناه القيد،

تصور وهو يتجرع مرارة الذل والمهانة،

تصور وهو بين عدو لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة،

تصور وقد انتهكت عرضه، لا يستطيع دفاع نفسه، ولا يجد من ينصره، فتسيل دموع الحزن على خديه ويتقطع قلبه كمدا غيظا،

تصور وهو مريض قد فشى المرض في جسده، ولا يجد من يداويه ولا من يؤنسه أو من يواسيه،

تصور وهو يعيش بضع سنوات في غرفة مظلمة ضيقة طولها مترين وعرضها متر لا يجد فيها أدنى مقومات الحياة،

تصور وهو لا يرى من الدنيا إلا الأشواك الحديدية التي تحيط به من كل الجوانب، ولا يسمع من الأصوات إلا نباح كلاب الحراسة وصوت إخوانه المعذبين في الزنازن المجاورة له،

تصور وهو لا يستطيع حضور الجمعة ولا الجمعات،

تصور وهو لا يشهد العيد مع أطفاله كباقي الآباء،

آه ثم آه ثم آه، يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا!!!!

اللهم عذرا، اللهم عفوا لتقصيرنا عن واجب إخوننا المأسورين وأخواتنا المأسورات، اللهم فك قيد أسرهم عاجلا، اللهم ترى ضعفنا وأنت ربنا وأنت مولانا وناصرنا ووكيلنا ونعم الوكيل، اللهم اجعلنا ممن يحررون أسرى المسلمين، واجعلنا ممن يجتثون رقاب الجلادين وكلاب المباحث والمخابرات الذين يسومون إخواننا سوء العذاب،

اللهم أرنا أشلائنا وجماجمنا تتطاير في سبيل فك أسرى المسلمين.

الخامسة: إننا نقاتل ونجاهد طلبا للشهادة

إننا نقاتل ونجاهد طلبا للشهادة، وما أدراك ما الشهادة، إنها أمنية النبي صلى الله عليه وسلم، فقد تمنى أن يقتل في سبيل الله ثم يحيي ثم يقتل مرة ثانية ثم يحيي ثم يقتل مرة ثالثة وذلك لما في الشهادة من فضل وكرامة كما في الحديث: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ".

وقد تواتر في الكتاب والسنة فضل الشهيد وما أعد الله له من النعيم وراحة القلب والبدن والحور الحسان والدرجات العلى.

والشهادة هي حياة المسلم، والناس ينتقلون من الدنيا إلى الآخرة عن طريق الموت، أما الشهيد فينتقل من الدنيا إلى الآخرة عن طريق الحياة وهي الشهادة في سبيل الله، فينتقل من حياة ناقصة مليئة بالتعب والكدر والمصائب والإبتلاءات، إلى حياة كاملة دائمة عند ربه، ويلقى في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين لا خوف عليهم مما أمامهم ولا هم يحزنون على مفارقتهم من الدنيا وهم في حواصل طير خضر ترعى في الجنة كما في الأحاديث "أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل ".

ولكن عندما نقول هم أحياء لا نشعر كيفية حياتهم ولكن أخبرنا الله ذلك في كتابه فنؤمن ذلك.

والشهيد يغفر الله له كل شيئ إلا الدين كما في الحديث: "يُغْفَرُ لِلشّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلّا الدّيْنَ".

وللشهيد عند الله ست خصال كما في الحديث: "للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دَفعة ويَرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبرِ، ويوضع على رأسه تاج الوقار؛ الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحورِ العِين، ويشفّع في سبعين من أقاربه".

والشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا ليقتل في سبيل الله مرة ثانية لما رأى من فضل الشهادة كما في الحديث: "ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة".

والشهداء أفضل الناس بعد الأنبياء والصديقين كما في الآية ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : 69].

فجعل الله الشهداء في المرتبة الثالثة بعد النبيين والصديقين.

والشهادة اختيار واصطفاء من الله تبارك وتعالى كما قال تعالى ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ [آل عمران : 140].

وذكر الرسول ﷺ أن المكلوم في سبيل الله يأتي يوم القيامة وجرحه يثعب دما، اللون لون الدم والريح ريح المسك كما في الحديث: "قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ".

فإذا كان المكلوم في سبيل الله – وهو الجريح- يأتي يوم القيامة وريح دمه كريح المسك، فكيف بالشهيد الذي تقطعت أشلاؤه وتطايرت مفاصله وتمزقت عظامه لإبتغاء مرضاة الله وطلبا للشهادة.

وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال عن قتلى أحد: "لا تُغَسِّلُوهُمْ، فَإِنَّ كُلَّ جُرْحٍ أَوْ دَمٍ يَفُوحُ مِسْكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ".

وأن للشهداء دارا في الجنة يقال دار الشهداء وأن الله خصهم لهذا الدار لفضلهم وعلو منزلتهم قال رسول الله ﷺ: "رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها قالا أما هذه الدار فدار الشهداء".

والشهيد هو من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه كما في الحديث.

وأن الله يضحك للشهيد وإذا ضحك الله للعبد فلا حساب عليه كما في الحديث: "يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة"، فقالوا: كيف يا رسول الله؟، قال ﷺ : " يقاتل هذا في سبيل الله عز وجل فيستشهد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله عز وجل فيستشهد.

وبشرنا النبي ﷺ أن من قتل من المسلمين فإنه يدخل الجنة كما في الحديث الذي رواه المغيرة بن شعبة ﷺ قال أخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا: "من قتل منا صار إلى الجنة".

وقال عمر بن الخطاب ﷺ للنبي ﷺ يوم الحديبية: "أَليسَ قَتْلَانَا في الجَنّةِ وقَتْلَاهُمْ في النّارِ؟ قالَ : بَلَى".

والقتل والشهادة في سبيل الله هي مغفرة ورحمة من الله كما قال تعالى ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران : 157].

وقال النبي ﷺ عن الصحابي الذي أسلم في ساحة المعركة واستشهد في نفس المعركة ولم يسجد لله سجدة واحدة (أنه عمل قليلا وأجر كثيرا) وأي أجر أحسن وأفضل من أجر الشهادة ونيل دخول الجنة.

وأقسم النبي ﷺ أن من قتل في الجهاد مقبلا غير مدبر فإن الله يدخله الجنة كما في الحديث "والذي نفس مُحَمَّد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة".

كلنا نموت ونفارق الدنيا ونرحل إلى الآخرة والسعيد من اتخذه الله شهيدا وأدخله جنته ونجاه من عذابه.

فيا أيها المسلمون إن المجاهدين يقاتلون وينغمسون في صفوف العدو ويتسارعون إلى حتوفهم ومصارع الأبطال ويطلبون القتل والموت مظانه لنيل الشهادة والفوز لما أعده الله للشهداء.

اللهم إني أسألك شهادة خالصة في ساحات الجهاد تمحوا ذنوبي وتنجيني من النار.

السادسة : إننا نقاتل ونجاهد لتحرير بلاد المسلمين

إننا نقاتل ونجاهد لتحرير بلاد المسلمين من الكفار المحتلين وأعوانهم المرتدين، وقد اتفق علماء المسلمين سلفا وخلفا أن الكفار إذا دخلوا بلدة من ديار المسلمين فإن الجهاد يتعين على كل مسلم قادر على حمل السلاح وقادر لقتال الأعداء ومقارعتهم.

فكيف بمئات المدن التي سقطت بيد الكفار كبغداد وغروزني ومقديشوا وكابل، أو دول بأجمعها سقطت بيد الاحتلال كالتركستان الشرقية أو أراكان المسلمة أو كشمير المسلوبة.

وإليك طائفة من أقوال علماء المسلمين حول هذه المسألة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعًا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط - كالزاد والراحلة - بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم".اهـ.

قال ابن عابدين :" وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام فيصير فرض عين على من قرب منه، فأما من وراءهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية إذا لم يحتج إليهم، فإن احتيج إليهم بأن عجز من كان بقرب العدو عن المقاومة مع العدو أو لم يعجزوا عنها ولكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فإنه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه، وثم وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقًا وغربًا على هذا التدريج".اهـ.

جاء في (المغني) لابن قدامة: "ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:

1. إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان.
2. إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.
3. إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير ".اهـ.

واليوم نعلم علم اليقين أن كثيرا من بلاد المسلمين احتلها أعداء الأمة.

فالأندلس المسلوبة سقطت بيد النصارى ويجب علينا أن نحررها من رجسهم.

وفلسطين المحتلة سقطت بيد الاحتلال الإنجليزي ثم الاحتلال اليهودي ويجب علينا أن نطهرها من خبث ودنس اليهود.

وسقطت التركستان الشرقية بيد الدولة الصينية الشيوعية ويجب علينا أن نقوم لتحريرها من مخالب الشيوعية.

وسقطت أراكان المسلمة بيد البوذيين الأنجاس فيجب على المسلمين أن يثوروا لنصرة المسلمين في أراكان الجريحة والدفاع عن أراضيهم.

وسقطت كشمير المسلمة بيد الهندوس فيجب على المسلمين أن يقوموا لتحريرها.

وكذلك دخلت القوات الصليبية كثيرا من بلدان المسلمين ولكن أهلها ثاروا وقدموا الغالي والنفيس، وما زالوا يقدمون النفوس والمهج حتى هذه اللحظة مثل أفغانستان والصومال والشام ومالي والقوقاز وغيرهم.

إذن نقاتل ونجاهد لرد عادية المحتلين وأعوانهم المرتدين ولتحرير ديار المسلمين التي سقطت بيد أعداء الأمة.

سنحرر البيت المقدس وكل شبر من فلسطين الحبيبة من رجس اليهود الحاقدين، أبناء القردة والخنازير، وسترفرف أعلام النصر فوق ساحات المسجد الأقصى وفوق

قبة الصخرة وفوق البراق، وسندخل الأرض المقدسة فاتحين مكبرين مهللين، وسيستريح الحجر قبل البشر من ظلم الصهاينة وسيعود المشردون والمهجرون إلى ديارهم.

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وسنحرر التركستان الشرقية من مخالب الشيوعية بعون الله تبارك وتعالى ولن ننسى بلادنا وإن طال الزمان، فلسنا ممن يتنازل عن أرضه، أو يتهاون عن دفاعها، أو يبيع وطنه بثمن بخس دراهم معدودات.

وسنعيد أراكان المسلمة إلى أهلها المسلمين، ومهما فعلتم أيها البوذيون في أهلنا في أراكان المسلمة من قتل وحرق وتهجير واغتصاب فلن ننسى أصغر قتلانا والثأر لأطفالنا وأمهاتنا متحتم علينا. والعاقبة لنا والنصر حليفنا ما دمنا مسلمين لأن الله معنا.

سنحرر جزيرة المصطفى بعون الله جل وعلا من القوات الصليبية وعملاء آل سلول الذين ملؤوا عباد الله في سجونهم ابتغاء لمرضاة أمريكا.

ونحرر أرض الخلافة وبلاد الرافدين من الروافض المحتلين وأعوانهم الذين يسومون إخواننا سوء العذاب.

ونحرر أرض القوقاز بإذن الله تعالى من الاحتلال الروسي الملحد الذي لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا.

ونحرر إقليم الغرب الصومالي من احتلال الأحباش الأوباش الذين ينتهكون الأعراض ويفسدون البلاد ويظلمون الناس بغير حق.

ونحرر لامو وممباسا وإقليم الشمال الشرقي (NFD) من الاحتلال الكيني الصليبي.

ونحرر أرض الكنانة من الكلب الحقير السيسي ذيل اليهود وجلاديه، وسنطهر البلاد والعباد من ظلمهم وبطشهم.

وسنحرر كل شبر كان أرضا إسلامية فسقط بيد الأعداء، ولن نتنازل عنه بعون الله، وإن طال الزمان، وإن ظن البعض أنه لن يعود أو صار ملكا للمحتلين.

السابعة : إننا نقاتل ونجاهد لإقامة شرع الله

إننا نقاتل ونجاهد لإقامة شرع الله وتطبيق حدوده على عباده، وكما يعلم الجميع أن أحكام الشريعة قد عطلت، وطبقت الدويلات العميلة الأحكام الوضعية والدساتير التي تخالف الشريعة الغراء، بل وجعلت تطبيق الشريعة من المحرمات الدولية، وصنفت من ينادي لتحكيم الشريعة الإسلامية إرهابيا ومتخلفا لا يتماشى مع الحضارة يجب محاربته وقتله.

إذن نقاتل لتطبيق الشريعة وجعلها حاكمة لا محكومة،

ونقاتل لهدم القوانين الوضعية، ولإزالة الدساتير الكفرية، فنحن للشريعة فداء، ولتطبيقها نجاهد، ونقدم المهج لأن يكون الكتاب والسنة مرجعا للمسلمين يتحاكمون إليهما عند التنازع.

وقد كفرنا بالقوانين الوضعية والاتفاقات الدولية وقرارات الأمم الملحدة والمنظمات الإقليمية الكفرية، فنحن نؤمن بالله ونتبع شرعه ونتوقف عند حدوده.

وكل قانون أو دستور أو نظام يخالف ديننا الحنيفية وشريعتنا الغراء فهو تحت أقدامنا، لا حرمة له عندنا، ونكفر من ينادي إليه أو يتحاكم إليه أو يجعله مصدرا للتشريع فكلهم في الكفر والردة سواء.

قال تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [آل عمران : 157].

وقال سبحانه ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء : 65].

وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ [الأحزاب: 36].

وقال تعالى ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الجهالات والضلالات مما يضعونها بأهوائهم، وكما تحكم به التتار من السياسات الملكية، المأخوذة عن جنكيزخان الذي وضع لهم "الياسق" وهو عبارة عن كتاب مجموع أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها عن مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعا، يقدمونها على الحكم بالكتاب والسنة، فمن فعل ذلك، فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم بسواه في قليل أو كثير ".اهـ.

والمجاهدون – ولله الحمد والمنة – أسسوا المحاكم الإسلامية التي تطبق الشريعة في المناطق التي سيطروا عليها مثل أفغانستان إبان الإمارة الإسلامية، وكذلك الولايات الإسلامية في الصومال، فإن المجاهدين من حركة الشباب المجاهدين أسسوا المحاكم الإسلامية في كل الولايات التي تحت سيطرتهم،و كذلك الشام فإن المناطق المحررة في شمال سورية تطبق شريعة الرحمن، فما من منطقة سيطرها المجاهدون إلا وطبقوا الشريعة كل حسب قوته وطاقته.

الثامنة : لرفع الظلم عن المستضعفين

إننا نقاتل ونجاهد ضد أعداء الإسلام من الصليبيين واليهود والشيوعيين والبوذيين والهندوس وأعوانهم المرتدين الذين يساندون أعداء الأمة لحربهم ضد المسلمين، نقاتلهم جميعا لرفع الظلم عن المستضعفين.

ونصرة المسلمين المستضعفين واجب على كل مسلم قادر لنصرتهم قال رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما".

وقد حذر النبي ﷺ من تخذيل المظلومين وعدم نصرتهم قال رسول الله ﷺ: "ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موطن يُنتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته ".

وهذا الظلم الذي يمارس ضد إخواننا الإيغوريين العزل في تركستان الشرقية، أو ضد إخواننا الروهينجيين في أراكان الجريحة، أو ضد إخواننا في بلاد الرافدين، أو ضد إخواننا في سورية، أو ضد إخواننا في غزة المحاصرة، لن يرفعه التنديد ولا المظاهرات ولا التفاهمات المحلية ولا المؤتمرات الإقليمية ولا الاتفاقات الدولية، بل يرفعه الجهاد والقتال فقط، لأن اللغة الوحيدة التي تفهمها القوة المتغطرسة هي لغة السلاح وصوت المدافع والرشاشات، ولن يردع المجرمين إلا الجهاد المسلح وإلا الاغتيالات وإلا العمليات الإستشهادية.

قال الشاعر:

وما منع الظعائن مثل ضرب   ترى منه السواعد كالقلينا.

والمجاهد الذي يرى إخوانه وهم يقتلون أو يعذبون أو يحرقون يجب عليه أن ينصرهم بالنفس والمال، ويجب عليه أن يقاتل من أجلهم، ومن أفتى بحرمة نصرة هؤلاء المستضعفين بالقتال وبالجهاد فهو حمار ينهق، وشيطان ناطق، ولو ادعى أنه من أفقه أهل الأرض ومن كبار علماء المسلمين.

ألا لا بارك الله فتواهم، وكتم الله أصواتهم، وعجل الله زوالهم، وجعلهم عبرة لمن يعتبر، إن لم يتوبوا إلى الله ويبينوا للناس أمر دينهم.

إذن فالمجاهدون ما خرجوا من ديارهم، وما فارقوا أحبابهم وأزواجهم وأولادهم، وما حملوا السلاح، وما تركوا الراحة والدعة، إلا لنصرة هؤلاء المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها.

التاسعة : إننا نقاتل ونجاهد لإزالة الجبابرة والطغاة

إننا نقاتل ونجاهد لإزالة الجبابرة والطغاة المتسلطين على رقاب الناس، فإن بقاء الجبابرة على الحكم فيها آفات عظيمة ومن هذه الآفات: إنتشار الظلم، وترك الحاكمية لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وأن يكون بعض الناس أربابا من دون الله في التحليل والتحريم ووضع الدساتير والقوانين، قال تعالى ﴿ولَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: 251].

فإذا قطعنا دابر هؤلاء وجاء الحق وزهق الباطل سينتشر العدل ويسود الكتاب والسنة ويكون الناس عبيدا لرب العباد.

ونقاتل لنخرج الناس من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس، ومن جور الأديان المنحرفة والتقاليد الجائرة، إلى عدل الإسلام.

وقتالنا مع الطواغيت سيستمر إلى أن نبيدهم عن بكرة أبيهم ويستريح الناس من شرهم ، أو نهلك دون ذلك.

والله ليس بغافل عما تفعله الطواغيت والجبابرة، كلا فإن الله سميع بصير ومطلع على خلقه وهو معهم أينما كانوا في السر والعلن ولكن يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار قال تعالى ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: 42- 43]

وإن الله ليملي لطواغيت العرب والعجم الذين أفسدوا الدين والدنيا ووالوا أعداء الله وآذوا أولياءه وعاثوا في الأرض فسادا، وأن الله يمهل ولا يهمل، قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "إِنّ اللّه لَيُمْلِي لِلظّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ " ، ثُمّ قَرَأَ : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102]

ولنا مع الجبابرة والطغاة موعد في ساحات الملاحم وأرض النزال، فكما أسقط أجدادنا الصحابة ملك كسرى وفتحوا مدائنه، سنسقط طواغيت العرب والعجم ونزيل ملكهم بعون الله تعالى، وكما شتت أحفادنا الأول حملات الصليبية الأولى ومرغوا أنف الغزاة بالتراب، سنشتت حملات الصليبية في هذا العصر بعون الله ونبدد أحلامهم وآمالهم في ميادين النزال ونجعلها أثرا بعد عين بإذن الله تعالى.

وكما فتح قادة الإسلام القسطنطينية التي بشرها رسول الله ﷺ بفتحها سنفتح روما التي بشرها رسول الله ﷺ بفتحها وهو الصادق المصدوق.

وكما صدم الله الطاغية صدام حسين، وقذف المجرم معمر القذافي في مزبلة التاريخ، وكما أطاح المعتوه حسني اللامبارك ، وكما أشفى الله قلوب الأباة بهلاك الطغاة الباجي قائد السبسي وعلي عبد الله صالح، سيشفينا بعونه جل وعلا بهلاك جبابرة آل سلول، وجزار الكلب، والحقير الحفتر ذيل النصارى، والعبد المطيع لأسياده الصليبيين خليفة بن زايد عليهم من الله ما يستحقون.

ونقول للطغاة والجبابرة: أين فرعون وجنوده، وأين قارون وخزائنه، وأين النمرود وجبروته، وأين بختنصر وأنصاره، وأين الإسكندر وأكاسرته، وأين جنكيز خان وخونته، أين القياصرة وأين الكياسرة، أين الجبابرة الذين تجبروا وعاثوا في الأرض فسادا، وأين الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، صب الله عليهم سوط العذاب وإن ربنا كان لهم بالمرصاد فأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

كلهم ذهبوا ولم ينفعهم ما جمعوا من أموال وأجناد وخزائن، ذهبوا ولسان حال كل منهم: (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) وسينتظر كل منهم يوم يقال له:

(خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إنه كَانَ لَا يُؤمِنُ باللهِ العَظِيم).

ويوم يقال له: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ).

نعم، أيها الطواغيت والجبابرة مهما تجبرتم، وتجاوزتم الحدود، وفعلتم بنا الأفاعيل، وقدمتم لأسيادكم الصليبيين كل ما يريدون، سنلتقى أمام ربنا الجبار القهار وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

العاشرة : إننا نقاتل ونجاهد لإعادة الخلافة الراشدة

لما جاء الإسلام وسطع نور التوحيد في مكة المكرمة وقام النبي ﷺ يدعوا إلى الله بشيرا ونذيرا ودخل الناس في دين الله، جمع الله في الإسلام أبا بكر الصديق القرشي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وعبدالله بن سلام اليهودي نسبا الإسلامي دينا، فالإسلام لم يفرقهم في النسب ولا في اللون، بل كانوا أمة واحدة، إمامها نبي الله مُحَمَّد ﷺ ودينها الإسلام، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

وقال تعالى ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: 52]

فلما توفي رسول الله ﷺ ولحق بالرفيق الأعلى لم يتفرق المسلمون بل أجمعوا على إمامة الصديق رضي الله عنه وقالوا أفلا نرضى لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا، فتولى أمر المسلمين خليفة رسول الله ﷺ وصديقه في الغار ثم عمر الفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل ثم عثمان ذي النورين الذي تستحيي منه الملائكة ثم علي أبو السبطين صهر رسول الله ﷺ.

وهكذا كانوا أمة واحدة متحدين غير متفرقين، مجتمعين غير مختلفين، وبسبب هذه الوحدة كانت تهابهم الملوك في قصورها، والأسود في عرينها، والأجناد في حصونها، وقذف الله في قلوب عدوهم المهابة، وفتح لهم خزائن الكياسرة، وكسروا شوكة القياصرة.

ثم لما انتهت مدة خلفاء الراشدين الأربعة، وتنازل عن الخلافة سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وتولى أمر المسلمين الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وسمى المسلمون هذا العام عام الجماعة، ثم لما سقطت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية كانت مظلة لجميع المسلمين، ثم بعدها قامت الخلافة العثمانية وهي أكبر دولة إسلامية من حيث القوة والمساحة الأرضية والكثافة السكانية على الإطلاق، فالمسلمون كانوا أمة واحدة، يعبدون ربا واحدا، وينتسبون إلى دين واحد، لا تفرقهم الديار ولو تباعدت، ولا تفرقهم اللغات ولو تنوعت، ولا تفرقهم الألوان ولو اختلفت، فالمسلم في حدود الصين كان يوالي أخيه المسلم في أقصى الأندلس، والمسلم في القارة السمراء كان مع أخيه في أقصى روسيا، هكذا كانوا أمة واحدة سماهم الله المسلمين كما قال تعالى ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾، ملة واحدة وأمة واحدة ودولة واحدة، حتى جاء الإستعمار الأوروبي فاحتل ديارهم، وأسقط خلافتهم، وفرق جموعهم، وطبق عليهم القاعدة الإستعمارية (فرق تسد)، فجعلهم دويلات متناحرة لا تستطيع الدفاع عن نفسها من عدوها فضلا أن تدافع عن جاراتها، وصنع لهم حدودا وهمية يقاتلون لأجلها ويموتون للدفاع عنها ويسمون من قتل لأجل هذه الحدود الوهمية شهيدا نال وسام الشهادة !!!، ونصبت لهم رايات جاهلية علمانية ترفرف فوق حفنة من تراب، وجعل معيار الولاء والبراء ما يسمى الوطنية أو الجنسية، وأنشأ لهم كيانات عسكرية توالي أعداء الله وتعادي أولياء الله، تسمى الدفاع الوطني والحرس الجمهوري، لا تدافع عن أرض ولا تذود عن عرض ولا تصون دينا، ورضي كثير من الناس هذا الذل واستسلموا للأمر الواقع.

أما المجاهدون فكان لهم موقفا آخر، فحملوا همّ أمتهم الجريحة، وباعوا أرواحهم وأنفسهم لله، ورفضوا الذل والمهانة، وأبوا أن ينحنوا أمام المحتلين وقالوا: لن نركع إلا لخالقنا ولن نخاف من المنون ولن نجزع من الموت مرددين:

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسناء لا يغلها المهر

وأقسموا بالله لنعيدن الخلافة كما كانت في عهد الصحابة رغم أنوف الكافرين أو نهلك دون ذلك.

والمجاهدون في هذه المرحلة يسطرون أروع الأمثلة في التضحية والفداء، ويقدمون الغالي والنفيس لإعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، نعم على منهاج النبوة، وعلى طريقة الخلفاء الراشدين، خلافة تبسط الشورى، وتحفظ بيضة المسلمين، وتصون الثغور، وتردع المجرمين، وتأخذ يد الظالم، وتوالي من والى الله وتعادي من عاد الله.

الخاتمة

أيها المسلمون إن المجاهدين الذين يقاتلون في سبيل الله في جبال التركمان في سورية الحبيبة، أو في جبال جولس في الصومال الأبية، أو في جبال هندكوش في أفغانستان الأبية، أو في غابات بوني في الساحل الكيني الثائر، أو في أدغال القوقاز الأمجاد، أو في أنفاق غزة الأبية، التي مرغت أنف اليهود بالتراب، أو المجاهدين في ثغر كشمير الجريحة، أو المجاهدين في جبال أوراس في الجزائر، أو المجاهدين في صحارى مالي، أو المجاهدين الذين يتربصون أعداء الله في جبال الشعانبي في تونس المسلمة، هدفهم واحد، وعدوهم واحد، يجمعهم التوحيد، ويوحدهم قتال الأعداء، ويحرضهم صرخات الثكالى وآهات اليتامى وأنين الأسارى، يقاتلون في جبهاتهم وعيونهم على بيت المقدس وباقي بلاد الإسلام التي لا تسترد إلا بقرآن يهدي وسيف ينصر وكفى بربك هاديا ونصيرا.

* فيا من يريد أن يجاهد في سبيل الله، فالجهاد قائم، وطرق الهجرة إلى ساحات الجهاد متوفرة وسهلة بإذن الله ، فالحق بركب المجاهدين.

* ويا من يريد الجنة، فسوق الجنة قائم، وتزينت حور الجنان، ونادى منادي الجهاد، وتسابقت قوافل الشهداء.

* ويا من يخاف من عذاب القبر ونار جهنم، الجهاد الجهاد، والقتال القتال لأعداء الله، فإن بوارقة السيوف وصليل الصوارم وأزيز الرصاص ودوي المدافع في ساحات الجهاد سبب عظيم من أسباب النجاة من النار ومن عذاب القبر.

* ويا من يتجرع قلبه وتدمي عينه لحال إخوانه الأسرى في سجون أعداء الله من اليهود والنصارى والشيوعيين وأعوانهم المرتدين، اعلم أن إخوانك الأسرى لا ينتظرون النصر والفرج إلا من الله ثم منك، ولا يطلبون منك بكاء ولا عويلا ولا مظاهرات

حاشدة هنا أو هناك ولا خطبا رنانة فوق المنابر، وإنما يطلبون منك بقتل الجاني وذبح السجان وكسر القيود، ولن تتم هذا إلا بالجهاد وإلا بالقتال وإلا بمقارعة الأعداء، فهلم إلى ساحات الجهاد وأرض النزال وليكن شعارك نفك العاني ونقتل الجاني.

* ويا من تاقت نفسه للشهادة، وأحب لقاء ربه، وذاق قلبه حلاوة الإيمان، اصدق الله يصدقك، ففي أرض المعركة يتسابق المجاهدون إلى حتوفهم وهم يحملون أرواحهم فوق أكفهم ولسان حالهم يقول:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى

فإما حياة تسر الصديق وإما مماتٌ يغيظ العدى.

لمثل هذا فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فتعال في ساحات الجهاد طلبا للقتل والموت مظانه.

* ويا من يرى بلاد المسلمين وقد اغتصبها أعداء الله وعاثوا فيها الفساد فدمروا مساجدها ونهبوا خيراتها وثرواتها وسجنوا شبابها وهتكوا أعراض المسلمين، اعلم أن الأرض لن يدافع عنها إلا أصحابها، وأن الحرية لا توهب، بل تؤخذ بحد القنا وظبى المرهفات وفوهات البنادق قسرا وغصبا وقهرا على الأعداء.

ودونها بقر البطون وجدع الأنوف ومفارقة الأحباب وقتل الأشراف وفقد العظماء في ساحات الملاحم والبطولات.

* ويا من يرى أن شريعة الرحمن قد عطلت، وأن التحاكم إلى الكتاب والسنة قد هجر عنه، واتخذ الناس القوانين الوضعية والدساتير المخالفة للشريعة الغراء دينا يتحاكمون إليه، اعلم أن إقامة الحدود وتطبيق الشريعة وهدم القوانين الكفرية التي

تخالف ديننا تحتاج إلى علم راسخ وقوة صارمة، وأن العلم الذي يسانده القوة لن تجده إلا في ساحات الجهاد، ففي أرض الجهاد تجد العالم الرباني الذي يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم، والمجاهد الذي يقدم نفسه رخيصة لتكون راية الحق خفاقة، والقاضي العادل الذي يحكم بين الناس بكتاب الله.

* ويا من يرى الظلم والاضهاد الذي يسلط على إخوانه الإيغوريين في تركستان الشرقية، أو على إخوانه الروهينجيين في أراكان المسلمة، أو على إخوانه في فلسطين الجريحة، أو على إخوانه الصوماليين، أو على إخوانه في بانجي في أفريقيا الوسطى، أو على إخوانه في كشمير وغيرهم من إخوانه المضطهدين والمظلومين في مشارق الأرض ومغاربها، فعليه أن يهاجر إلى أرض الجهاد وينضم إلى صفوف المجاهدين ويرفع راية الحق، وعليه بالجهاد، وعليه بالقتال، فبالجهاد تتحرر الأمم، وينتشر العدل، وتقام الحدود، ويرفع الظلم عن المظلومين، ولا حل للمضطهدين غير الجهاد وغير القتال.

* ويا من يبكي لضياع الخلافة الراشدة ويئن إلى المجد الذي ضاع، ففي الأمس القريب كنا ملوك الأرض وقادة العالم، إذا زأر أسد منا في أقصى بلاد الأرض كانت تهتز عروش الطغاة، وتخر له الجبابرة، وكانت أجنادنا ترابط على تخوم فرنسا وعلى حدود الصين، واليوم أصبحنا بين مطارد متخفٍ عن الأنظار وبين أسير أثقله القيد وأضناه الحديد، وبين خائف ساكت لا يحرك ساكنا ولا يغير شيئا.

إلا أن هناك بصمة أمل، ونسمات رياح النصر هبت من ثغور العز وساحات الجهاد.

فإن كنت تريد إعادة الخلافة على منهاج النبوة فعليك بالجهاد ومقارعة الكفرة، ولتكن أشلائك لبنة من لبنات بناء الخلافة، وليكن دمائك نهرا يسقي شجرة الخلافة، فالخلافة الأولى قامت بدماء الشهداء ولن تعود إلا بدماء الشهداء.

هذا ما أردت أن أدون في هذه الرسالة الصغيرة سائلا المولى عز وجل أن ينفع بها المسلمين، وأن تكون نصرة للمجاهدين، وداحضة لشبهات المرجفين، وأوهام علماء السوء.

اللهم إنا نعوذ بك من الرياء والسمعة والزلل، اللهم ثبت أقدامنا وقلوبنا على دين الإسلام، اللَّهُمَّ أَبْرِمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَمْرًا رَشِيدًا، تُعِزُّ فِيهِ وَلِيَّكَ، وَتُذِلُّ فيه عَدُوَّكَ، وَيُعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَتِكَ.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم رحمة الله وبركاته، ولا تنسونا من صالح دعائكم.

بيت المقدس